أساس الاشتراكية
الإنسان...
الاشتراكية حركة
إعادة الخيار
للإنسان
منصور حكمت

الى الأمام FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

WP IRAQ
تصدر كل يوم ثلاثاء
14/07/2026
العدد: 294

رئيس التحرير: توما حميد tomahamid69@yahoo.com WP-IRAQ.COM

الحرية للناشط العمالي ياسر أحمدي نجاد
والخزي والعار لعصابات رضا بهلوي

في الحادي عشر من تموز/يوليو 2026، نُظِّمت تظاهرة امام السفارة الإيرانية في لندن شاركت فيها منظمات وأحزاب يسارية وعمالية للمطالبة بالإفراج عن الناشط العمالي في شركة النفط، ياسر أحمدي نجاد، من سجون الجمهورية الإسلامية، وعن جميع السجناء السياسيين في إيران. وخلال التظاهرة، أقدم نفر من الجماعات الموالية لرضا بهلوي على الاعتداء على المشاركين فيها، لأنها تستشيط غضبًا من الأصوات والاحتجاجات المناهضة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية وللحرب التي تشنّها على جماهير إيران بذريعة معاداة النظام الإسلامي الحاكم.

إن ممارسات هذه الجماعات أقرب إلى ممارسات العصابات والمافيات منها إلى سلوك قوى معارضة لنظام الجمهورية الإسلامية. فهي تعمل، سواء داخل إيران أم خارجها، أداةً لإضفاء الشرعية على جرائم الولايات المتحدة وإسرائيل، وتُذكِّر جميع التحرريين في العراق بالمعارضة البرجوازية العراقية التي أيّدت غزو العراق واحتلاله، والتي تتربع اليوم على السلطة، بعدما أضفت الشرعية على واحدة من أكبر الجرائم التي ارتُكبت بحق جماهير العراق بذريعة إسقاط نظام صدام حسين.

إن الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدين بأشد العبارات ممارسات هذه الجماعات، التي تكشف، وهي لا تزال خارج السلطة، عن طبيعتها المعادية للحريات، وعن استعدادها للعمل أداةً لخدمة السياسات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

وفي الوقت الذي يطالب فيه بالإفراج الفوري عن الناشط العمالي ياسر أحمدي نجاد، وعن جميع السجناء السياسيين في إيران، فإننا ندعو جميع القوى التحررية والتقدمية إلى رفع صوتها في مواجهة عصابات رضا بهلوي، وإدانة ممارساتها العدائية بحق المناضلين والمدافعين عن الحرية.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي-تنظيم الخارج
2006-7-13

"الحرب على الفساد": محاولة لإنقاذ السلطة السياسية في العراق

سمير عادل

العاصفة الترابية التي أثارتها حرب رئيس حكومة علي الزيدي المزعومة على الفساد، تطمس حقيقة أزمة السلطة السياسية، أو بالأحرى أزمة سلطة الإسلام السياسي الشيعي في العراق، التي تمثل أكثر الأجنحة البرجوازية تعفناً ورجعية.

إن التصفيق الحاد، والهلاهل، والتأييد الصادر عن عرّابي العملية السياسية وكبار الفاسدين فيها لحملة الزيدي على الفاسدين من الدرجتين الثانية والثالثة، يضيف مزيداً من الضبابية إلى المشهد. فمنذ الوهلة الأولى، تذكّرنا تلك الهلاهل بما فعله الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي عندما تقدّم صفوف التظاهرات التي كانت تهتف: «الشعب يريد إسقاط النظام».

لكن ثمة فارق جوهري بين المشهدين؛ فهتافات القذافي لم تنجح في إحباط المخطط الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو لإسقاط نظامه، بينما يأتي تصفيق عرّابي العملية السياسية، الذين يُطلق عليهم «حيتان الفساد»، في سياق مختلف تماماً، إذ يحظى هذا النظام نفسه بدعم المؤسسات المالية والإدارة الأمريكية، بما يضمن حمايته واستمرار العملية السياسية برمتها، القائمة على أعمدة الفساد، سواء كان النفوذ فيها إيرانياً أم أمريكياً.

لا شك أن السلطة السياسية في العراق تعيش أزمة بنيوية، أساسها أن هذا الجناح الإسلامي الشيعي لم يتمكن من حسم مسألة السلطة السياسية لصالحه ولصالح تحالفه مع نظام ولاية الفقيه، الذي يمثل السياسة المعبرة عن طموحات وتطلعات البرجوازية القومية الإيرانية الملتحفة بالإسلام أيديولوجياً، وبشقه الشيعي. وبعبارة أخرى، فإن هذه الأزمة ليست وليدة اللحظة، كما أنها ليست نتاج حرب الأيام التسعة والثلاثين، التي كان العراق خلالها جبهة ثانية مشتعلة بعد إيران، وإن بدرجة اقل.

واليوم، أسهمت أزمة نظام ولاية الفقيه نفسها في تعميق أزمة السلطة السياسية في العراق الذي يعتبر جزء من محور النفوذ الإيراني. صحيح أن نظام ولاية الفقيه لا يزال قائماً، وتمكن حتى الآن من الصمود وكسب معركة البقاء، إلا أنه يعاني من تداعيات جسيمة اثر الحرب الاخيرة، تتمثل في خسائره العسكرية، وتصفية عدد من قادته، وغياب مرشد سياسي يوحد أركان النظام، إلى جانب أزمة اقتصادية خانقة، واحتقان جماهيري داخلي مؤجل الانفجار، وعزلة سياسية متزايدة، وخسارة نفوذه في سوريا، وتقطّع خطوط ارتباطه المباشر مع حزب الله اللبناني، الأمر الذي قيّد هامش حركته وفتح المجال أمام إسرائيل للاستفراد به. وفي هذا السياق، يُعد العراق إحدى أهم الأوراق الاستراتيجية لنظام ولاية الفقيه، إلا أن نفوذه فيه شهد تراجعاً ملحوظاً.

إلى جانب الأزمة السياسية، تعصف بالعراق أزمة اقتصادية تهز أركان النظام السياسي برمته. وقد أسهمت الحرب الأخيرة، التي استمرت تسعة وثلاثين يوماً، في تعميق الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها السلطة. فالعراق كان يعاني أصلاً من اختلالات اقتصادية هيكلية، ثم جاءت الحرب، وما رافقها من تهديدات بإغلاق مضيق هرمز وتعطّل حركة تصدير النفط، لتزيد من حدة الأزمة، ولا سيما أن الموازنة العراقية تعتمد على العائدات النفطية بما يقارب 90% من إيراداتها. وفضلاً عن ذلك، فإن غياب الاستقرار الأمني والسياسي، واستشراء الفساد، حالا دون تدفق الاستثمارات إلى العراق، رغم القوانين والقرارات التي أُقرت بهدف جذب رؤوس الأموال الأجنبية وتشجيع الاستثمار.

وفي ظل أزمات النظام الرأسمالي، تسعى الطبقة الحاكمة، عادةً، إلى ترحيل أزماتها، إما عبر الحروب، وإما عبر فرض سياسات التقشف. وفي العراق، تتمحور هذه السياسات حول تقليص الإنفاق على الخدمات العامة، والضغط على الرواتب والمعاشات، وخفض قيمة الدينار العراقي أمام الدولار لتقليص العجز في الموازنة، ولا سيما في بند رواتب موظفي القطاع العام، فضلاً عن رفع أسعار المحروقات، وزيادة الضرائب والرسوم على مختلف السلع والخدمات، وتهيئة الشروط اللازمة لتصفية القطاع العام وخصخصته بأسعار بخسة، بما يشبه بيع ممتلكات الدولة بسعر الخردة.

في أي نظام رأسمالي يوجد فساد، إلا أن درجة تفشيه تختلف من بلد إلى آخر. غير أن الأزمة البنيوية التي تعصف اليوم بالنظام السياسي في العراق جعلت الفساد نفسه عائقاً أمام حرية حركة رأس المال وإعادة إنتاج النظام الاقتصادي بالشكل الذي تريده الطبقة الحاكمة. وفي الوقت نفسه، تدرك حيتان الفساد، بوصفها الممثل السياسي للبرجوازية الحاكمة، أن استمرار النظام بالآليات القديمة نفسها، التي اعتمدت على الإثراء والنهب طوال أكثر من عقدين، لم يعد ممكناً. فالتحولات السياسية التي تشهدها المنطقة، إلى جانب الأزمة الاقتصادية المتفاقمة، تفرض عليها البحث عن مخرج لأزمتها، أو على الأقل منعها من التفاقم، وهو ما يدفعها، بدافع غريزة البقاء الطبقية، إلى إعادة ترتيب أدواتها وأساليب حكمها.

البقية على الصفحة الثالثة

خطاب ترامب: مكارثية بطورها "الهزلي"!

فارس محمود

"إنها اكبر تهديد" تواجه أمريكا وهي تمثل "تهديد قاتل للحرية الأمريكية"، و"إنها سرطان ينبغي إستئصاله" و... هكذا وصف ترامب الشيوعية في خطابه بمناسبة الذكرى (250) لإستقلال امريكا! كما تحدث عن "عودة خطر الشيوعية".

ليس هذا وحسب، بل تمادى وهرطق إن أمريكا لن تصبح دولة شيوعية ابداً"، كما لو أن مفتاح كتابة تاريخ أمريكا والمجتمعات بيده! فاته إن من يقرر مصير المجتمعات هي الطبقات والصراعات السياسية-الاجتماعية الحية في المجتمع، صراع الطبقات، وقوى إجتماعية حيّة، وفي مقدمتها طبقة مليونية عظيمة، الطبقة العاملة، والجماهير الكادحة والمحرومة. وليس تلك العبارات الفارغة التي تهرطق بها نيكسون وريغان وبوش الاب و...غيرهم من قبله. لم يستطع قبله لجمها، ولا أعتقد انه أفضل من أسلافه، وبالأخص في ظل التناقضات والأزمات العميقة والشاملة التي تعصف بالنظام الرأسمالي، بالأخص في أمريكا .

تغطية على فشل ذريع: بغض النظر عن فهم ترامب لمعنى الشيوعية، فان هدفه من هذه الهرطقة، وتمثل جزءاً من استراتيجيته السياسية، هو كسب قوى اليمين المتشدد وأكثر الأجنحة المحافظة واليمينية تشدداً في الانتخابات النصفية المقبلة المؤمل لها ان تجري في نوفمبر من هذا العام، وبالأخص إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التراجع الجدي والكبير لسياساته وفشله في العديد من القضايا والملفات الساخنة سواء خارجياً أو محلياً. ففي الانتخابات الرئاسية التي ادّعى فيها انه يفهم الاوضاع "الصعبة" التي يعيشها المواطن العادي، وعد بتحسين الوضع الاقتصادي، و"جلب وظائف جديدة" و"خفض التضخم" و... الخ ولكن الوضع ساد سوءاً بدرجة هائلة، إذ تعاظم الجوع والفقر والبطالة. كما نقض كل وعده بانهاء " الحروب الغبية" التي لا تعرف النهاية التي تتورط فيها امريكا من حيث فشله تجاه انهاء الصراع الروسي-الأوكراني الذي وعد إنه سينهيها في غضون يومين، والملف الايراني حيث تورط فيه ولا يعرف كيفية الخروج منه، فلا الحرب تحقق أهدافه ولا المفاوضات والسلام، ناهيك عن تعاظم الجوع والفقر والبطالة و...الخ، أضافة الى وجود أدلة تثبت ضلوعه بقضايا بشعة مثل فضيحة أبستين وغيرها! إن هدف هذا الصخب هو حرف الأنظار عن كل هذه الأزمات.

ميلان المجتمع لليسار: كما إن خطاب ترامب، في جانب منه، هو رد فعل على الانتصارات الأخيرة في الانتخابات التمهيدية التي حققها على الأقل أربعة من ، خصومه، الذين يعرّفون أنفسهم بأنهم "اشتراكيون ديمقراطيون" أو "تقدميون". ويُركّز ترامب والجمهوريون على هؤلاء المرشحين "اليساريين المتطرفين" باعتبارهم القلب الحقيقي للحزب الديمقراطي و"تهديدًا" للولايات المتحدة، قلّ تهديداً للحزب الجمهوري في الانتخابات النصفية. وبغض النظر عن إن خطاب ترامب ورسالته موجهة للجناح اليساري للحزب الديمقراطي من امثال زهدان ممداني، ووعودهم الاصلاحية البسيطة حول السكن ودرجة من التأمين الصحي... وغيرها، إلا إن أصل القضية هو تنامي حركة شيوعية ويسارية على وجه العموم وباشكال فهم مختلفة للإشتراكية وغير ذلك. أي إن ما يقض مضجع ترامب، والطبقة البرجوازية ككل التي يعد ترامب ممثلاً سياسياً لها، هو ذلك "الشبح"، شبح الشيوعية الذي تحدث عنه ماركس في اوربا، المتنامي في المجتمع قبل غيره.

ان "تهمة" الشيوعية والاشتراكية لم تعد لها ذلك التاثير الذي كان لها في اعقاب الحرب العالمية الثانية. بل على العكس، إن اغلبية الشباب في امريكا مثلا يفضلون الاشتراكية على الرأسمالية. ان العامل الامريكي ينشد تغير الوضع الكارثي الحالي. انه يدرك بانه لا يمكن تحمله. ان الدليل على هذا هو فوز زهران ممداني كعمدة لنيويورك في وقت هو شاب يعرف نفسه كـ"مسلم"، و"اشتراكي" من ابوين مهاجرين وبشرته ليست بيضاء.

ان " البعبع" الشيوعي والاشتراكي لم يعد يخيف الناس. ففي إستطلاع اقامه معهد تاتو في أمريكا وهو يدافع عن إقتصاد السوق الحرة، عُرضت نتائجه قبل اسبوع من خطاب ترامب المذكور، اشار الى 53% من الجيل الجديد يفضلوا الاشتراكية على الراسمالية وان نظرة 38 % منهم للشيوعية ايجابية، ولكن تقل النسبة مع الكبار (5%) الذين لازالوا تحت تاثير ضغط ودعايات الحرب الباردة. وعليه، فإن 51% من الشباب لديهم استعداد لمنح صوتهم لمرشح اشتراكي في الانتخابات النصفية. وهذا سر فوز زهدان ممداني كعمدة لمدينة نيويورك. ليس لدى الشباب ذلك "الخوف" السابق لمرحلة الحرب الباردة، وان هذه المسالة هي اجتماعية. كيف لا وهم يرون الذكاء الاصطناعي يلتهم الوظائف!

وكعنصري من طراز رفيع، لم يفوّت فرصة الهجوم على المهاجرين واللاجئين على إنهم سبب هذا "الخطر" بقوله: "هناك الآن عودة للخطر الشيوعي في أرضنا، بما في ذلك من قبل القادمين الجدد إلى بلدنا الذين يتبنّون أفكارًا معارضة تمامًا لأسلوب حياتنا ونجاحنا العظيم". إنه "تحريض" عليهم. ولكن لو صدق كلامه هذا، فاي خدمة قدّمها هؤلاء لمجتمع أمريكا!

لقد صدّعت البرجوازية العالمية وصحافتها الذليلة والخانعة رؤوس البشرية جمعاء قبل عقود قلال بـ"نهاية الشيوعية" و"إحالة ماركس الى الرفوف"، و"نهاية التأريخ وصراع الطبقات" وإن "اقتصاد السوق هو النموذج الانجع والخالد" وغيرها من ترهات، لم تمضي سوى عقود قليلة حتى طلّ ماركس برأسه من جديد في قلب العالم الراسمالي ليصبح "رجل الألفية"، ويغدو رأس المال أهم كتاب في تاريخ البشر وليس الأنجيل ولا القرآن ولا التوراة ولا مدينة افلاطون الفاضلة! وفي الذكرى 150 للبيان الشيوعي، تحول الى الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم.

ليس بوسعهم حذف ماركس. إنهيار الف إتحاد سوفيتي لا يدلل ذرة على حقانية تلك الدعاية الصاخبة الكاذبة حول "دفن ماركس". فالعالم عالم طبقات. ولن تزول مبررات ماركس إلا بزوال الطبقات وبناء المجتمع الشيوعي. بوسع الراسمالية ان تتفادى هذا المصير فقط عبر: إفناء البشرية بترسانتها النووية أو إنقراض الإنسان جراء تغيرات جيولوجية وكونية إستثنائية. لا سبيل لها غير ذلك!

كلما على زعيقهم على الشيوعية، دلّل على سعة خوفهم وإرتعابهم منها. فإن كانت "لا شيء"، لماذا يصرف رئيس اكبر دولة في العالم الوقت في خطاب مهم للحديث عنها وعن "خطر"ها. إنهم يتحدثون عن موت الشيوعية كي يميتوها، وعن إنتهاء الشيوعية كي ينهوها، لأن يعرفون حق المعرفة ان اساس وجود ماركس والشيوعية هو وجود الرأسمالية والعمل المأجور والطبقة العاملة.

إن عالم الراسمال هو عالم الجوع والفقر المتعاظم، عالم البطالة، عالم الإدمان والمخدرات، عالم الجريمة المنظمة والمافيات، عالم الدعارة وتجارة الرقيق الأبيض، عالم الحروب والمجازر والتشرد والتوحش والبربرية، عالم إغتراب الإنسان. إن من يدافع عن الرأسمالية، فإنه يدافع عن وحشيته بالأساس، ومن يرى في الراسمالية عالم خالد، فأن أما له مصلحة في بقاء كل هذه المصائب على رؤوس مليارات البشر، أو يغط في وهم كبير.

أرادوا بكل السبل محو الشيوعية، جرّموها بشتى أشكال القصف الإعلامي، وتحدثوا عنها على إنها "تناقض ذات الانسان" وعلى "إنها دكتاتورية" والخ. ولكنهم أخفقوا في المطاف الأخير. هل ثمة إجرام بقدر إجرام الرأسمالية. إن عالم الراسمال هو عالم الحروب. لقد ذهبت حرب واحدة، العالمية الثانية/ منها فقط لتفتك بحياة أكثر من 60 مليون إنسان، وابادت مئات الملايين في حروبها وفقرها وعوزها وسجونها ومعتقلاتها ومقابرها الجماعية وإنعدام أمل الناس في حياة عادية سليمة ومؤمنة. إن الرأسمالية ماكنة جز رقاب، ماكنة إبادة جماعية.

تحدث عن إن "الشيوعية عدو الأحرار في كل مكان في العالم". لا يا سيدي! لقد إرتبطت الشيوعية بكل نضال عادل وحق. ما أن تدافع عن اجور العمال وساعات عملهم ومعيشتهم وحياة أفضل لهم، حتى يهمسوا بينهم "انه شيوعي!". وما ان تعبر عن إيمانك بالمساواة بين البشر ولا تمييز بين الناس على أساس دين أو طائفة أو بلد، حتى يقولوا "انه شيوعي". وكذلك الحال لو كنت نصير حقوق المرأة وحقوق الأطفال ومدافع عن حرية الراي والتعبير وعن تأسيس الاتحادات والنقابات المهنية!!

لن ينفع ترامب محاولة احياء ارث مكارثية القرن المنصرم التي صورت الشيوعية كـ"شر ليس من بعده شر".

وإذا نستعير عبارة ماركس عن حوادث التاريخ، سنقول: إذا كانت "مكارثية" مرحلة الحرب الباردة في طورها التراجيدي آنذاك، فان ترامب يصيغ نسختها "الهزلية" اليوم!

هل فعلاً الرأسمالية تحتضر؟
قراءة حول طروحات يانيس فاروفاكيس عن "الإقطاعية التكنولوجية"

الجزء الاول

بين فترة وأخرى، تخرج علينا "نظرية جديدة" حول الوضع السيئ الذي تمر به معظم البشرية، وعن النظام الرأسمالي، والمجتمع، والصراع الطبقي، والسبل النضالية للخلاص من هذا الوضع. يعتبرها الكثيرون، ولو مؤقتاً، إضافات جادة للماركسية. وأهمها كانت "نظرية" غاي ستاندينغ حول الرأسمالية الريعية والبروليتاريا الهشة، و"نظرية" الاقطاعية التكنلوجية" التي يروج لها مفكريين يساريين مثل يانيس فاروفاكيس، الاقتصادي والأكاديمي اليساري ووزير المالية اليوناني الأسبق وماريانا مازوكاتو و مكنزي وارك وجودي دينز وديفيد ارديتي ولاروبيرت كوتنر، او "راسمالية المراقبة الرقمية" او :الرأسمالية الريعية" اضافة الى عدة نظريات حول كون النيوليبرالية رأسمالية غير حقيقية، إلخ.

إن المشترك بين هذه النظريات، سواءً تلك التي تعتبر النيوليبرالية نهاية الرأسمالية الحقيقية، أو "الرأسمالية الريعية"، أو "الإقطاعية التكنولوجية" الخ ، هي أنها كلها تنظر إلى ظواهر معينة، وسمات وتجسيدات جديدة للرأسمالية، كأنها نهاية الرأسمالية "الحقيقية"، وتعكس حنيناً للعودة إلى الرأسمالية "الجيدة"، رأسمالية "العصر الذهبي"، أي الفترة الممتدة من الحرب العالمية الثانية إلى بداية السبعينيات، حيث شهد الاقتصاد في الدول الغربية معدل نمو كبير، وكان قطاع التصنيع نشطا وشهدت الطبقة العاملة تحسناً في مستواها المعيشي، وكان التفاوت الاجتماعي متدنياً بالمقارنة مع الوضع الحالي، وكان الاحتكار أقلّ إلى حد ما، إذ كانت هناك درجة من المنافسة بين الرأسماليين، وخاصة في قطاع التصنيع. ولهذا، فكلها تحمل نظرة غير تاريخية لتطور المجتمع البشري وآليات هذا التطور، اذ تنشد العودة الى الماضي متناسية القوانين التي تحكم تطور المجتمع البشري. من جهة اخرى قد تبدوا هذه الطروحات راديكالية وتقدم نقد حاد للرأسمالية وتدفع بالنضال الطبقي ولكن في الحقيقة كل ماتقوم به هو نشر التوهم والابهام واليأس وتخفي علاقات الانتاج الاساسية التي تحكم مجتمعنا المعاصر والاستغلال الطبقي وتدعو الى المصالحة بين الطبقات.

هنا سأتطرق إلى طروحات يانيس فاروفاكيس "الإقطاعية التكنولوجية التي قتلت الرأسمالية" لانها تلقت اهتماما منقطع النظير.

قبل أن أطرح نقدي لطروحات فاروفاكيس، سوف أقوم بعرض هذه الطروحات من خلال ترجمة الفيديو الذي نشره فاروفاكيس نفسه؛ لأنه مختصر ومعبّر عن الأفكار التي وردت في الكتاب، والكثير من الفيديوهات والمقابلات المنشورة حول هذه الطروحات. ولكن بشكل مختصر هذا الطرح يدعي بان ان دخل شركات التكنلوجيا العملاقة ياتي من الريع بدلا من الربح مثلما كان الحال في وقت النظام الاقطاعي لذا فان الرأسمالية قد ماتت.

يقول فاروفاكيس:

"أينما اتجهنا، نشهد انتصار رأس المال. لقد ساد رأس المال في كل مكان: في المستودعات، والمصانع، والمكاتب، والجامعات، والمستشفيات العامة، ووسائل الإعلام - في الفضاء، بل وحتى في عالم الهندسة الوراثية المصغّر.

إذن، كيف لي أن أزعم أن الرأسمالية قد قُضي عليها؟ على يد من؟ والجواب الساخر هو أن الرأسمالية قتلت... على يد الرأس المال!

إذا كنت محقاً، فإن المشكلة ليست، فيما سيفعله الذكاء الاصطناعي بنا في المستقبل، بل فيما حدث بالفعل.

أصبح رأس المال مهيمناً لدرجة أنه تحوّل إلى نوع سامّ، فقتل مضيفه، الرأسمالية، مثل فيروس غبي، واستبدله بشيء أسوأ بكثير. هذا النوع المتحوّل الجديد، الذي قضى على الرأسمالية، يعيش في السحابة - لذا، فلنسمّه رأس المال السحابي.

ما هو رأس المال السحابي؟ وما الذي يجعله مختلفاً جداً؟

رأس المال السحابي، بالطبع، لا يعيش في الغيوم، بل على الأرض، مشكّلاً أجهزة متصلة بشبكات، ومزارع خوادم، وأبراج اتصالات، وبرمجيات، وخوارزميات مدعومة بالذكاء الاصطناعي. وبالطبع، فهو موجود في قيعان محيطاتنا حيث تمتد أميال لا تُحصى من كابلات الألياف الضوئية.

على عكس رأس المال التقليدي، بدءاً من صنارات الصيد ووصولاً إلى محرك البخار في الثورة الصناعية إلى الروبوتات الصناعية الحديثة التي تُنتَج كوسائل إنتاج، فإن رأس المال السحابي لا يُنتج شيئاً. فهو يتألف من آلات مُصنّعة بهدف تغيير سلوك البشر.

هذا ما تمثله أليكسا من أمازون، أو مساعد جوجل، أو سيري من آبل: إنها وسائل مُنتجة لتعديل السلوك. إنها آلة، قطعة من رأس المال، ندربها لتدربنا، لندربها لكي تحدد ما نريده

وبمجرد أن نرغب فيه، تبيعه لنا الآلة نفسها المتصلة بالشبكة بشكل مباشر، متجاوزةً بذلك الأسواق.

وكأن ذلك لم يكن كافياً، فقد نجحت نفس الآلة في جعلنا نُديم شبكة آلات تعديل السلوك الهائلة التي تنتمي إليها من خلال عملنا الطوعي المجاني. نحن نُديمها. فبينما ننشر المراجعات، ونُقيّم المنتجات، وننشر مقاطع الفيديو، والتعليقات، والصور، فإننا نساعد في إعادة إنتاج رأس المال السحابي دون الحصول على أي مقابل مادي مقابل عملنا.

باختصار، لقد حوّلنا أنفسنا إلى أقنان تابعين له!

في الوقت نفسه، في المعامل والمستودعات حيث تعمل البروليتاريا المأجورة في ظروف محفوفة بالمخاطر، نفس الخوارزميات التي تعدل سلوكنا وتبيع المنتجات مباشرة لنا، تُستخدم عادةً من خلال أجهزة رقمية مربوطة بمعاصم العمال، لجعل البروليتاريا في المستودعات والمعامل تعمل بسرعة أكبر، ولتوجيههم ومراقبتهم في الوقت الفعلي.

البقية على الصفحة الرابعة

تتمة الحرب على الفساد...

فإذا كانت سياسة الصدمات الاقتصادية، التي طُبقت في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية وآسيا، وفي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة، قد نجحت في فرض إصلاحات هيكلية أعادت تشكيل العلاقات الرأسمالية، وهيأت ظروف العمالة الرخيصة، ووفرت بيئة جاذبة لرأس المال العالمي عبر فتح الأسواق أمام الشركات الأجنبية وتدفق الاستثمارات، فإن حكومة الزيدي تحاول في العراق استكمال ما بدأه المستشارون الأمريكيون في الوزارات العراقية عقب الاحتلال، عندما سعوا إلى دمج العراق بصورة كاملة ومستقرة باقتصاد السوق ، إلا أنهم لم يحققوا ذلك لا هم ولا الحكومات اللاحقة بالشكل الذي كانوا يطمحون إليه. وفي هذا السياق، جاء الزيدي لايفاء بتعهدات اسلافه من الحكومات أمام المؤسسات الرأسمالية العالمية عن توجهه الاقتصادي عندما دعا إلى إنهاء ما سماه «العقلية الاشتراكية»، في إشارة إلى تنصل الدولة من مسؤولياتها الاجتماعية والاقتصادية تجاه المجتمع، والدفع نحو تعميق السياسات النيوليبرالية والخصخصة.

إن «الحرب على الفساد»، في أحد جوانبها، ليست سوى سياسة لتسكين الأزمة الاقتصادية ومحاولة لتخفيف حدة الأزمة الخانقة التي تعاني منها السلطة السياسية، وذلك عبر توجيه صدمة سياسية تتحكم بها الطبقة الحاكمة، تمهيداً لتهيئة الأجواء بما ينسجم مع مجمل التحولات السياسية في المنطقة، ولا سيما مع الاستراتيجية الأمريكية، التي تسعى إلى فك ارتباط العراق بمحور الجمهورية الإسلامية في إيران، وتهيئة بيئة آمنة ومستقرة ومستدامة لاستثمارات الشركات الأمريكية. وفي هذا السياق في مقابلة مع الصحفية الامريكية هادلي غامبل، أشار الزيدي ، بوصفه ممثلاً للسلطة السياسية القائمة، إلى توجهات حكومته الاقتصادية، معلناً عزمه على تزويد الولايات المتحدة الأمريكية بنحو 500 ألف برميل من النفط يومياً للمساهمة في تعزيز احتياطياتها النفطية الاستراتيجية، إلى جانب منح الشركات الأمريكية أولوية في الاستثمار داخل العراق. وترافق هذه السياسة أي "الحرب على الفساد" مع قصف إعلامي هائل يستهدف وعي الجماهير، لنشر الضبابية والتضليل في المجتمع.

أي بعبارة أخرى إن الصراع الدائر اليوم ليس بين دولة تريد القضاء على الفساد وبين فاسدين، بل هو صراع داخل الطبقة الحاكمة لإعادة تنظيم آليات حكمها بما ينسجم مع التحولات الإقليمية ومتطلبات رأس المال العالمي. ومن هنا، فإن "الحرب على الفساد" ليست مشروعاً لإنقاذ المجتمع، بل محاولة لإنقاذ النظام السياسي نفسه عبر تحميل الطبقة العاملة والفئات الاجتماعية الفقيرة كلفة أزمته البنيوية.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

الأخيرة

تتمة هل فعلا الرأسمالية تحتضر...

بدأت بالقول إننا أينما اتجهنا نجد أنفسنا أمام انتصار رأس المال، ولكن رأس المال السحابي هو المنتصر الحقيقي.
من المذهل كيف يؤدي خمسة أدوار في آن واحد، كانت في السابق تتجاوز قدرة رأس المال.
رأس المال السحابي يستحوذ على انتباهنا. إنه يصنع رغباتنا. إنه يبيع لنا مباشرةً، خارج أي أسواق تقليدية، ما يُشبع رغباتنا التي يُثيرها فينا. إنه يتحكم بالعمل البروليتاري داخل أماكن العمل. ويستدرج منا عملاً مجانياً هائلاً، نحن الأقنان التابعين له.
أليس من المثير للدهشة أن مالكي رأس المال السحابي هذا - لنسمهم الرأسماليون السحابيون - يمتلكون حتى الآن سلطة غير مسبوقة للاستخلاص؟ لاستخلاص فائض قيمة هائل من الطبقة العاملة، وكميات لا تحصى من العمل المجاني من الجميع تقريباً، وإيجارات سحابية مذهلة من الرأسماليين التابعين - من البائعين؟
أليس من المستغرب أنهم أقوى بكثير مما يمكن أن يكون عليه هنري فورد أو روبرت مردوخ؟
أسمعك تقول: انتظر لحظة. هل يختلف جيف بيزوس عن هنري فورد؟ أليسوا كلهم أصناف الرأسماليين الاحتكاريين، محتكرين؟
لا، أمازون دوت كوم ليست شركة رأسمالية احتكارية. في اللحظة التي تدخل فيها أمازون دوت كوم، تخرج من الرأسمالية تماماً. بالتأكيد، المكان يعج بالمشترين والبائعين، لذا، نعم، إنها منصة تداول ضخمة، لكنها ليست سوقاً. رجل واحد، جيف بيزوس، يملك كل شيء، لكنه أكثر بكثير من رأسمالي احتكاري. جيف بيزوس لا يملك المعامل التي تنتج البضائع التي تباع على منصته من قبل الرأسماليين التقليديين، الذين يتوجب عليهم استخدامها من أجل تجارة بضائعهم. ما يملكه جيف بيزوس هو الأهم. إنه يملك الخوارزميات التي تحدد أي بضاعة تراها أنت وأي بضاعة لا تراها. نفس الخوارزميات التي درّبتَها أنت حتى تعرفك بشكل جيد، بحيث تقوم بربطك ببائع تعرفه هو الآخر بشكل جيد، آخذة في الاعتبار زيادة احتمالية أن كل ربط أو تبادل تجاري يولد أعلى ريع، إيجار يمكن لجيف بيزوس أن يفرضه على البائع كرسوم على ما تشتريه منه. إلى حد أربعين بالمئة مما تدفعه يذهب إلى جيب جيف بيزوس، الرأسمالي السحابي.
يتمرد العقل على ضخامة هذا النوع من الاستغلال، وكذلك على حداثته الجذرية. نفس الخوارزمية التي نساعد في تدريبها في الوقت الفعلي لتفهمنا تماماً - هذه الخوارزمية نفسها تُعدّل تفضيلاتنا وتُدير عملية اختيار وتوصيل السلع التي تُلبي هذه التفضيلات. إذا قمنا أنا وأنت بكتابة "دراجات كهربائية" أو "مناظير" على موقع أمازون، فسنحصل على توصيات مختلفة تماماً. في سوق تقليدي أو مركز تسوق، سيكون الأمر كما لو أننا نسير بجانب بعضنا البعض، وعيوننا متجهة في نفس الاتجاه، نحو نفس واجهة المتجر، لكننا سنرى أشياء مختلفة تبعاً لما تريده خوارزمية جيف بيزوس أن يرى كل واحد منا.
كل من يتصفح موقع أمازون (باستثناء جيف بيزوس بالطبع)، يتجول في عزلة مُصممة خوارزمياً، كما لو كانوا في سجن بانوبتيكون، حيث لا يستطيع أحد رؤية الآخر. لا نرى سوى خوارزمية جيف التي ترى كل شيء، أو بتعبير أدق، ما تسمح لنا خوارزميته برؤيته بهدف زيادة ريعه. وهو بالطبع النسخة الحالية من إيجار الأرض الذي كان الإقطاعيون يستخلصونه من أتباعهم والفلاحين...
.... هذه ليست رأسمالية!
سيداتي وسادتي، أهلاً بكم في الإقطاعية التكنولوجية!
كيف قضى رأس المال السحابي على الرأسمالية؟ وكيف ظهر؟ ومن دفع ثمنه؟
لا ننسى أن الرأسمالية كانت تقوم على ركيزتين: الأسواق والأرباح. بالطبع، تبقى الأسواق والأرباح موجودة في كل مكان. ومع ذلك، فقد أزاح رأس المال السحابي كلاً من الأسواق والأرباح من مركز نظامنا الاجتماعي والاقتصادي، ودفعها إلى هوامشه واستبدلها. قد استُبدلت الأسواق، وهي وسيلة الرأسمالية، بمنصات التداول الرقمي السحابية مثل أمازون وعلي بابا، والتي، كما رأينا، تبدو كالأسواق ولكنها ليست كذلك.
والأرباح؟ وقود الرأسمالية؟ حسناً، لقد استُبدل ذلك بنظيره السابق: الريع، ولكن تحديداً، شكل جديد من الريع، الريع السحابي الذي يجب دفعه للوصول إلى تلك المنصات السحابية أو الرقمية.
لكن بالتأكيد سيقول أحدهم: هذا لا يزال نظاماً رأسمالياً، أليس كذلك؟
إذن ما زلت غير مقتنع؟ أعلم، من الصعب التخلي عن المصطلح، عن كلمة، الرأسمالية. ليس الليبراليون وحدهم من ينظرون إلى الرأسمالية كما ينظر السمك إلى الماء الذي يسبح فيه - على أنها طبيعية. يحتاج الاشتراكيون أيضاً إلى الشعور بأن غايتنا في الحياة، والسبب الذي من أجله وُجدنا على هذه الأرض، هو إسقاط الرأسمالية. الخبر الذي آتي به هو أن رأس المال قد سبقنا في هذا، والآن لدينا ما هو أسوأ منه في مكانه، هذا الخبر من الصعب قبوله. في الواقع، إنهم في الغالب أصدقائي اليساريين الذين يحاولون ثنيي وإقناعي بأن رأس المال السحابي قد يكون مهماً، لكن "هذه لا تزال رأسمالية يا صديقي". يقترحون أن نسميها رأسمالية الريع أو الرأسمالية الاحتكارية. لكن هذا لن يجدي نفعاً!
إن الإيجار السحابي ليس كإيجار الأرض، لأنه يتطلب استثماراً ضخماً في التقنيات الجديدة. وهو ليس إيجاراً احتكارياً أيضاً، لأن بيزوس وزوكربيرج، بدلاً من احتكار الأسواق لبيع منتجاتهما (كما فعل فورد وإديسون)، استبدلا الأسواق ولا يهتمان بتصنيع أي شيء (على عكس هنري فورد وتوماس إديسون).
ماذا عن رأسمالية المراقبة؟ مرة أخرى، لا، لن ينجح الأمر. فالسحابيون لا يستخدمون الخوارزميات ببساطة لغسل أدمغتنا نيابةً عن أصحاب الإعلانات الاستهلاكية في ظل نظام رأسمالي. لا، يقوم الرأس المال السحابي بإعادة إنتاج نفسه من خلال عملنا المجاني، بل يستغل العمل المأجور بشكل مباشر، وينتزع الريع السحابي من الرأسماليين التابعين في منصات التداول التي ليست أسواقاً. هذه ليست رأسمالية يا جماعة! أيُّ نوع من أنواع الرأسمالية!
لكن ماذا عن الملاحظة القائلة بأن الإقطاعية التكنولوجية تتطفل على القطاع الرأسمالي داخلها؟ نعم، هذا صحيح. فلو انقرض الرأسماليون التقليديون، لانقرض الرأسماليون السحابيون، أو لعجزوا عن جني أرباح الريع السحابي من المصنّعين. وماذا في ذلك؟ بعد أن أطاحت الرأسمالية بالإقطاع، كان الرأسماليون أيضاً متطفلين على ملاك الأراضي، بمعنى أنه بدون الأراضي الخاصة المنتجة للغذاء، ستذبل الرأسمالية. وبالمثل، الآن: فبينما يغذي القطاع الرأسمالي التقليدي الإقطاعية التكنولوجية، فإن رأس المال السحابي وريعه هما المهيمنان.
هل يهمّ إن سميناها إقطاعية تكنولوجية أو شكلاً من أشكال الرأسمالية؟ في هذه المرحلة، من المهم التذكير بمقولة ماركس: ليس الهدف هو التفسير، بل تغيير العالم. إذن، هل يهم ما إذا كانت هذه لا تزال رأسمالية أم أننا نسميها إقطاعية تكنولوجية؟ أعتقد أنه يهم.
إن إدراك أن عالمنا أصبح إقطاعية تكنولوجية يساعدنا على فهم حجم الجهد المطلوب لتنظيم ضحايا السلطة المفرطة، والمستغلين الذين لا يشملون الآن العمال المأجورين فحسب، بل يشملون أيضاً جحافل من الأقنان السحابيين الذين يعيدون إنتاج رأس المال السحابي نفسه الذي يبقيهم في حالة من الهشاشة المتزايدة.
يؤكد مفهوم الإقطاعية التكنولوجية على أن تنظيم عمال السيارات والممرضات، مع أهميته البالغة، غير كافٍ. ويوضح ما يتطلبه الأمر لتنظيم الحركات المناهضة لقطاع الوقود الأحفوري في ظل اعتماد وسائل الاتصال لدينا على رأس المال السحابي، المُهيأ لتسميم الرأي العام.
يشرح هذا كيف تسبب التحول إلى السيارات الكهربائية في تراجع الصناعة الألمانية، حيث تم استبدال الأرباح الناتجة عن الهندسة الميكانيكية الدقيقة بالإيجارات التي يستخرجها مالكو رأس المال السحابي الذين يراقبون مسارات السائق وعاداته داخل المقصورة.
أصبح قرار إيلون ماسك بشراء تويتر أكثر منطقية الآن. فتويتر بالنسبة لماسك هو بمثابة حلقة وصل بين رأسماله الميكانيكي في تسلا، وسبيس إكس، ورأس ماله السحابي.
تُفسَّر الحرب الباردة الجديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وخاصة بعد الحرب في أوكرانيا، على أنها تداعيات صراع كامن بين إقطاعيتين تكنولوجيتين، في إحداهما الريع السحابي مسعّر بالدولار، وفي الأخرى باليوان.
أليس هذا مذهلاً؟ تطلّب الأمر اكتشافات علمية مذهلة، وشبكات عصبية خيالية، وبرامج ذكاء اصطناعي تتحدى الخيال لتحقيق ماذا؟ لخلق عالم حيث، بينما تعمل الخصخصة والاستثمار الخاص على تجريدنا من كل الثروات المادية المحيطة بنا، ينشغل رأس المال السحابي بمهمة تجريد عقولنا من أصولها.
لكي نملك عقولنا بشكل فردي، يجب أن نملك رأس المال السحابي بشكل جماعي.
بمجرد أن نستعيد عقولنا، يمكننا أن نوظفها بشكل جماعي لإيجاد طريقة لإنشاء مشروع تشاركي مشترك جديد لرأس المال السحابي.
سيكون الأمر صعباً للغاية! لكنها الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها تحويل نظامنا السحابي من وسيلة لتعديل السلوك إلى وسيلة للتعاون البشري والتحرر.
يا أقنان رأس المال السحابي، يا بروليتاريا السحابية، يا رأسماليين السحابين التابعين في العالم، اتحدوا! ليس لدينا ما نخسره سوى قيود عقولنا. "

للموضوع تتمة